مطلب

من خلق العالم كنت ذلك الكنز كما قال صاحب المرصاد شعر دل آينه جمال شاهنشاهست
وين هر دو جهان غلاف آن آينه است وأما رؤية ذات الله تعالى فهي في الآخرة بلا واسطة المرآة إن
شاء الله فينبسط الحس وهو الجسم بلطف المعاني وتجلى الرب على هذه الصورة ومرآة الروح واسطة
بين المتجلي والمتجلى له وإلا فالحق منزه عن الصورة والمادة وخصوص الأجسام فالفرق
مرآة والمرئي عن المرآة والرائي فافهم فانه لب السر وهذا في عالم الصفات الآن في عالم الذات فيحق
الوسائط ويمحو ولا يسع في ذلك العالم غير الله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عرفت ربي بنور ربي
وحقيقة الإفناء صحيح ذلك النور كما قال الله تعالى في الحديث القدسي الإنسان سري وأنا سره وكما
قال النبي صلى الله عليه وسلم أنا من الله والمؤمنون مني كما قال الله تعالى خلقت محمداً من نور وجهي والمراد
من الوجه الذات المقدسة المتجلية في الصفة الأرضية كما قال الله تعالى سبقت رحمتي غضبي وقال
النبي صلى الله عليه وسلم وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين وقال ولقد جاءكم من الله نور وكتاب
مبين الآية وقال الله تعالى في الحديث القدسي لولاك لما خلقت الأفلاك **الفصل** العاشر في
بيان الحجب الظلمانية والنورانية قال الله تعالى ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا
والمراد عماء القلب كما قال الله تعالى فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
وسبب عماء القلب حجاب الغفلة والنسيان سبب بعد العبد من ربه وسبب الغفلة الجهل من حقيقة
الأمر وسبب الجهل استيلاء الصفات الظلمانية عليه كالكبر والحقد والحسد والبخل والغيبة والنميمة
والكذب ونحو ذلك من الآثام وسبب تنزله إلى أسفل السافلين هذه الصفات وإزالة تلك
الصفات بتصقيل مرآة القلب بصيقل التوحيد والعلم والعمل والمجاهدة والقربة ظاهراً وباطناً
فيحصل

ه١

فيحصل حيوة القلب بنور الأسماء والصفات فيذكر وطنه الأصلي فيشتاق إليه فيرجع ويصل
بعناية الحق وبعد ارتفاع هذه الحجب الظلمانية تبقى النورانية ويبصر بصير البصيرة
إلى الروح ومنوراً بنور أسماء الصفات حتى ترتفع الحجب النورانية تدريجاً فيتنور بنور
الذات واعلم أن للقلب الباطن عينان عين الصغرى وعين الكبرى
فالعين الصغرى تشاهد تجليات الصفات بنور أسماء الصفات إلى انتهاء العالم الدرجات والعين
الكبرى تشاهد تجليات ظاهر تجلي أنوار الذات في عالم اللاهوت وهو القربة بنور التوحيد الا
حدية وحصول هذه المراتب للإنسان بالموت قبل الموت والفناء في البشرية الإنسانية وليس
معنى الوصول إلى الله تعالى من قبيل وصول الجسم إلى الجسم ولا العلم بالمعلوم ولا العقل بالمعقول
ولا الوهم بالموهوم فمعناه بقدر الانقطاع عن غيره بلا قرب ولا بعد ولا جهة ولا مقابلة
ولا اتصال ولا انفصال فسبحان من ظهوره خفاؤه وفي تجليه استتاره وفي معرفته نكرته كما
قال العطار مصراع بشناختم اين قدر بشناختمش نشناختم فمن حصل ذلك العين في الدنيا بطلب
نفسه قبل أن يحاسب فهو من المفلحين وإلا فستقبله كدورة من عذاب القبر والحشر والميزان
والصراط وغير ذلك من شدائد الآخرة **الفصل** الحادي عشر في بيان الشقاوة والسعادة اعلم أن
الناس لا يخلو من هذين القسمين وكذا هما يوجدان في إنسان واحد فإذا غلبت حسناته
وإخلاصه تبدل حينئذ شقاوته إلى السعادة يعني تبدل النفسانية إلى الروحانية وإذا اتبع نفسه
الشكل الظاهر وإذا استوى الحسنات فرجاءه إلى الخير كما قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر
أمثالها فتزداد به وضع الميزان لأجلها لأن من تبدل النفسانية إلى الروحانية بالكلية فلا حاجة

النفسانية

Copyright © King Saud University